

أضواء البيان

. @ 222 @

وجاء الحديث (فعليك بذات الدين تربت يمينك) . وقوله تعالى : { وَلَآ مَـةٌ مِّمُّوْهُمِنَـةٌ خَيْرٌ مِّمَّنْ مَّشْرِكَةٍ وَلَـوْ أَعْجَبْتَكَمْ } . ، وفي تقديم الثيبات على الأبكار هنا في معرض التخيير ما يشعر بأولويتهم . مع أن الحديث (هلا بكراً تداعبك وتداعبها) ، ونساء الجنة لم يطمئنهن إنس قبلهم ولا جان ، ففيه أولوية الأبكار . وقد أجاب المفسرون بأن هذا للتنوع فقط ، وأن الثيبات في الدنيا والأبكار في الجنة كمریم ابنة عمران ، والذي يظهر وإِ تعالى أعلم : أنه لما كان في مقام الانتصار لرسول إِ صلى إِ عليه وسلم وتنبيههن لما يليق بمقامه عندهن ذكر من الصفات العالية ديناً وخلقاً ، وقدم الثيبات ليبين أن الخيرية فيهن بحسب العشرة ومحاسن الأخلاق . .

وقوله تعالى : { عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّكَ نِسَاءً } لم يبين هل طلقهن أم لا ؟ مع أن عسى من إِ للتحقيق ، ولكنه لم يقع طلاقهن كما بينه تعالى في سورة الأحزاب ، بأنه تعالى خيرهن بين إِ ورسوله ، وبين الحياة الدنيا وزينتها ، فاخترن إِ ورسوله والدار الآخرة فلم يطلقهن ، ولم يبدله أزواجاً خيراً منهن . .

وقد بين الشيخ رحمة إِ تعالى علينا وعليه هذه المسألة وإِ خلال الزواج إليه وتحريم النساء بعدهن عليه عند قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقْنَ فِي هُنَّ } . .

وقوله : { تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ } . .

وقوله : { لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدِّلَ بِهِنَّ مِمَّنْ أَزَّوَجَ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ } . .

وبين الناسخ من المنسوخ في ذلك في دفع إِيهام الاضطراب عن آيات الكتاب . قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا بِالْإِذَىٰ وَمَن لَّكُمْ بِهِنَّ نِعْمَةٌ } . لم يبين هنا نوع الاعتذار الذي نهوا عنه ولا سبب النهي عنه لماذا ؟ ولا زمنه ، وقد بين تعالى نوع اعتذارهم في مثل قوله تعالى : { حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتِ أُخْرَاهُمْ لِآلِهِمْ وَآلِهِمْ رَبَّنَا هَآؤُنَا أَضْلَلْنَاهَا فِئْتَنًا فَاذْهَبْ عَنْهَا } . .

وكقوله تعالى : { ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ } . .

